OPEN ACCESS
Scholars International Journal of Linguistics and Literature
Abbreviated Key Title: Sch Int J Linguist Lit
ISSN 2616-8677 (Print) |ISSN 2617-3468 (Online)
Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates
Journal homepage: https://saudijournals.com

Original Research Article

نونية الشاعر أحمد صابر في ذكرى وفاة والده الحاج محمد نَتَعَالَى:دراسة بلاغية تحليلية

الدكتور نعمة الله شيخ (Dr. Ni'imatullahi Shehu)[1]*

[1]قسم دراسات العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا

DOI: https://doi.org/10.36348/sijll.2025.v08i03.004 | **Received:** 09.02.2025 | **Accepted:** 17.03.2025 | **Published:** 19.03.2025

***Corresponding author:** الدكتور نعمة الله شيخ

قسم دراسات العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا

Abstract

يعتبر شعر المناسبات من الفنون الأدبية الأكثر انتشار لدى الشعراء في دولة صكتو في القرن العشرين وكانوا يقرضون أشعارا في مناسبات وذكريات كثيرة لها أهيمة لديهم, ومن جملة هؤلاء الشعراء الشاعر أحمد صابر, وقد أدلى دلوه في هذا الفن حيث قرض أشعارا كثيرة في هذا المجال في أسلوب رائع مشتمل على الصور الفنية والظواهر البلاغية تشهد على تمكنه في قرض الشعر, والتعبير عما في ضميره وشعوره بكل فصاحة وبلاغة, يهدف هذا البحث إلى الوقوف على نونية الشاعر في ذكرى وفاة والده الحاج محمد نَتَعَالَى, لإخراج ما تضمنته من صور بلاغية وتحليلها حسب توظيف الشاعر لها, ثم الإشارة إلى أهم ما وصل إليه البحث من نتائج. ويشتمل البحث على الكلمات الافتتاحية التالية: الشاعر أحمد صابر, عرض القصيدة, صور بلاغية في القصيدة ,الخاتمة ونتائج البحث..

Keywords: نونية الشاعر, أحمد صابر, ذكرى, محمد نَتَعَالَى, الفنية, الظواهر, البلاغية.

Copyright © 2025 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

المقدمة

الحمد لله رب العلمين القائل: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}[1] والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد القائل : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ اِنْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ »[2] وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في بيان معاني كلامه والعمل بمقتضاها بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : يعد المرحوم أحمد صابر من الأدباء البارزين الذين أسهمو في تطور الأدب العربي ودفع عجلته إلى الأمام في الدولة الصكتية في القرن العشرين وقد اتخذ هذا الأديب الشعر وسيلة لإظهار عاطفته ومشاعره تجاه الموضوع الذي ينشد فيه في أسلوب رائع مشتمل على الصور الفنية والظوهر البلاغية, ونونية الشاعر في ذكرى وفاة والده الحاج محمد نَتَعَالَى من شواهد تمكن الشاعر في قرض الشعر والتعبير عما في ضميره بكل فصاحة, وهدف هذا البحث الوقوف على هذه القصيدة لإخراج صور بلاغية فيها وتحليلها حسب توظيف الشاعر لها. وتحتوي المقالة بعد المقدمة على النقاط التالية:

- نبذة عن الشاعر.
- عرض القصيدة.
- صور بلاغية في القصيدة.
- الخاتمة.
- الهوامش والمراجع.

Citation: الدكتور نعمة الله شيخ (2025). نونية الشاعر أحمد صابر في ذكرى وفاة والده الحاج محمد نَتَعَالَى:دراسة بلاغية تحليلية. *Sch Int J Linguist Lit, 8*(3): 80-87.

نبذة عن الشاعر:

هو المرحوم أحمد صابر بن محمد الملقب ب (مالم نَتَعَالى) بن أبي بكر بن أحمد, وأمه فاطمة الملقبة ب(جَبُّو) بنت محمد, وينتمي نسبه إلى قبيلة فلانية, اشتهر بلقبه (صابر) ولكن خاله وعمته يلقبانه ب (بَنْدَاطُو). ولد أحمد صابر في يوم الأحد سنة 1939م وذلك في أوائل خلافة أمير المؤمنين أبي بكر الثالث في حارة تُدْعَى مَرِنَرْ ظَامِيَا صكتو.[3] نشأ المرحوم أحمد صابر بين أسرته فقيد الأم, إذ توفيت أمه وهو في سن الطفولة فقامت إحدى ضرائر أمه بكفالته, فشرع يتلقى القرآن الكريم لدى والده على الطريقة المتبعة في ذلك الحين إلى أن ختم القرآن, ثم واصل يتعلم مبادئ العلوم الدينية على يد والده فأخذ منه مبادئ العلوم الدينية والعربية منها أصول الدين والفقه والنحو والصرف والأدب وغيرها حتى حصل على قسط من العلوم , ثم انتقل إلى المدارس الحديثة فالتحق بمدرسة العلوم الشرعية بكنو من عام 1962-1966م فدرس خلالها علم التوحيد وعلوم القرآن من التجويد والتفسير والتلاوة والحديث النبوي والفقه وأصوله وعلم المنطق والنحو والأدب العربي والخط والإنشاء والبلاغة واللغة الإنجليزية, وحصل على شهادة الدراسات الإسلامية العالية بدرجة ممتازة. وقد لقي خلال هذه الفترة بعلماء ومشايخ من أقطار شتى في العالم العربي وخاصة السودان ومصر واقتبس منهم علوما متنوعة وفنونا مختلفة وتأثر بهم واستفاد منهم ميزة الثبات والصبر على تحصيل العلم ونشره, والإقدام على الأمور, وساعده هذا الحظ على توسعة ثقافته العلمية, واستنباط المسائل والقدرة على التفكير والتأمل.[4] ثم واصل المرحوم دراسته بكلية عبد الله بايرو أحمد بلُّو زاريا قسم اللغة العربية, ثم الدراسات الجامعية الليسانس ثم الماجستير, وفي أثناء دراسته لماجستير أصيب بصدمة من السيارة على طريقه من صكتو إلى كنو سببت لشلل بعض جسمه ولكنها لم تتوقفه حتى أكمل دراسته.[5]

مؤلفاته: كان المرحوم أحمدصابر باحثا وكاتبا أديبا بعين الكلمة, وله مؤلفات وإنتاجات أدبية قيمة, تشمل على مقالات علمية وبحوث أكادمية ورسائل مترجمة. ومنها رسالته التي قدمها لنيل درجة الماجستير بعنوان : "أبو الفرج الأصبهاني ومصادر كتابه الأغاني" بجامعة كنو, وترجمة "مسرحية أهل الكهف" لتوفيق الحكيم, إلى لغة حَوْسَا, وترجمة كتاب "إحياء السنة وإخماد البدعة" للشيخ عثمان بن فودي إلى لغة حوسا, ومقالة بعنوان: "سلسة تراجم حياة المؤلفين الكلاسيكيين" وديوان قصائده التي جمعها وحققها أويس إبراهيم, المحاضر بقسم اللغة العربية كلية القانون والدراسات الإسلامية صكتو نيجيريا. للحصول على درجة الماجستير. وخلاصة القول إن المرحوم أحمد صابر عالم وأديب وشاعر بعين الكلمة, يشهد على هذا ما خلفه من الآثار العلمية والأدبية, وتوفي رحمه الله عام 1984م وله من العمر خمس وأربعون سنة.[6]

عرض القصيدة

القصيدة نونية القافية صاغها الشاعر في رثاء والده المرحوم الحاج محمد نَتَعَالى بعد سنة من وفاته وقد أظهر فيها الشاعر حاله من التفجع والتلهف على فقد والده العزيز كأن الحادثة وقعت له وقت قرض الشعر, والقصيدة من بحر الطويل وهي في خمس وخمسين بيتا (55) ومطلعها:

خَلِيلَيَّ سِيرَا فِي قَوَافِلِ خِلَاتِي ** وَخُلَا بِدَارِي إِذْ بِهَا بَعْضُ إِخْوَانِي

وَقُولَا مَتَى أَلْفَيْتُمَا قَبْرَ وَالِدِي ** سَلَامٌ عَلَيْهِ عَدَّ رَمْلٍ وَحِيتَانِي

لَقَدْ مَرَّ عَامٌ كَامِلٌ مُنذُ فَقْدِهِ ** وَلَمْ أَنْسَ ذَاكَ الْعَامَ إِذْ هُوَ أَضْنَانِي[7]

ومقطعها:

سَأَلْتُكَ يَا رَحْمَنُ اغْفِرْ لِوَالِدِي ** وَوَالِدَتِي وَالْأَهْلِ طُرًّا وَوُلْدَانِ

وَأَعْطِ رَبِّي سُرُورًا وَنِعْمَةً ** لِيَظْفَرَ فِي الْأُخْرَى بِمَنٍّ وَعِرْفَانِ

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حُسْنَ الْخَوَاتِمِ ** إِذَا جَاءَ مَوْتِي أَنْ أَمُوتَ بِإِيمَانِ

وَكُن غَافِرًا لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ ** لِنَدْخُلَ جَنَّاتٍ بِلَا حَرْقِ نِيرَانِ

خَتَمْتُ بِحَمْدِ اللهِ وَالشّكْرِ وَالثَّنَا ** عَلَى الْقَادِرِ الْقَهَّارِ خَالِقِ أَسْنَانِ

صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى قَبْرِ مَنْ أَتَى ** إِلَيْنَا بِهَدْيٍ بَعْدَ غَيٍّ وَكُفْرَانِ [8]

أفكار القصيدة

استهل الشاعر القصيدة بنداء خليليه طالبا منهما أن يسيرا في جملة الأحباب إلى داره ويمرا على قبر والده ويسلما عليه وقد مرعام على وفاته والشاعر لا ينسى ذاك العام لما قاساه فيه من الأحزان والدهشة, ويمثل هذا في قول الشاعر:

خَلِيلَيَّ سِيرَا فِي قَوَافِلِ خِلاَّتِي ** وَحُلاَ بِدَارِي إِذْ بِهَا بَعْضُ إِخْوَانِي

وَقُولاَ مَتَى أَلْفَيْتُمَا قَبْرَ وَالِدِي ** سَلاَمٌ عَلَيْهِ عَدَّ رَمْلٍ وَحِيتَانِي

لَقَدْ مَرَّ عَامٌ كَامِلٌ مُنذُ فَقْدِهِ ** وَلَمْ أَنْسَ ذَاكَ الْعَامَ إِذْ هُوَ أَضْنَانِ

ثم ذكر الشاعر حاله من الحزن والبكاء وعدم التحرك لما جاءه نعي والده كأنه أصيب بمرض في جسمه وصار كالميت وكالعيي الذي لايستطيع الكلام ويتمثل هذا في قول الشاعر:

شَعُرْتُ بِأَبِّي مَيِّتٌ يَوْمَ جَاءَنِي ** نَعِيٌّ يُوَاسِينِي وَيوقِظُ أَحْزَانِي

وَجَمْتُ وُجُومًا طَالَ حَتَّى كَأَنَّنِي ** غَدَوْتُ عَيِيًّا مِن مَعَاشِرِ خَرْسَانِ

تَلَعْثَمْتُ حَتَى خَالَنِي النَّاسُ أَلْكَنَا ** وَفَاضَتْ دُمُوعِي بُرْهَةً مِلأَ أَجْفَانِي

ثم أشار الشاعر إلى حاله مع أبيه أيام حياته وما تحمله له من المؤن والتأديب والتربية الحسنة والدفاع عنه والعمل لإرضائه وهذا في قول الشاعر:

أَلْهَفِي عَلَى فَوْتِ الَّذِي قَدْ أَعَانَنِي ** وَأَدَّبَنِي طِفْلًا كَذَلِكَ رَبَّانِي

وَقَدْ كَانَ قَبْلَ فُتُوَّتِي وَرجُولَتِي ** يُدَافِعُ عَنِّي الضَّيْمَ وَاللهِ أَرْضَانِي

وَمَعَ أَنَّنِي قَدْ صِرْتُ كَهْلًا مُمَيَّزًا ** شَعُرْتُ بِأَنَّ الْيُتْمَ أَصْبَحَ يَغْشَانِي

ثم التفت الشاعر يذكر أفضلية والده وأخلاقه المحمودة من الشفقة والرأفة والعطف, وبيّن أن الوالد قدم إليه كل ما يحتاج إليه في الحياة من المطعم والمشرب والكسوة والدواء والتعليم والإرشاد إضافة إلى رجاء الخير بكل إخلاص, ويتمثل هذا في قول الشاعر:

فَلَسْتُ أَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا بَدِيلَهُ * وَلَا مِثْلَهُ كَلَّا وَذَلِكَ أَعْيَانِي

شَفُوقٌ رَؤُوفٌ رَاحِمٌ مُتَعَطِفٌ ** عَلَيَّ كَسَانِي مُدَةً ثُمَّ أَسْقَانِي

إِذَا مَسَّنِي ضُرٌّ وَقِلَّةُ فَرْحَةٍ ** دَعَا اللهَ أَن يَنْكَفَّ ضُرِّي وَدَاوَانِي

وَمَا زَالَ يَدْعُو لِي بِخَيْرٍ وَصِحَّةٍ * إِلَى أَنْ أَتَاهُ الْمَوْتُ مِنْ غَيْرِ إِعْلَانِ

فَمَا كُنتُ أَدْرِي مَن يُشَابِهُ والدي * حَنُوًّا وَإِخْلَاصًا وَذَلِكَ أَشْجَانِي

فَلَوْلَاهُ لَمْ أَدْرُسْ عُلُومًا وَلَمْ أَجِدْ ** إِلَى الْيَومِ مَا يَحْلُو لِطَالِبِ عِرْفَانِ

وَقَدْ دَلَّنِي مُذْ كُنتُ شَابًا عَلَى الْهُدَى ** وَعَلَّمَنِي مَا فَاتَ مُعْظَمَ أَقْرَانِي

ثم توجه الشاعر يخاطب والده العزيز بكل احترام كأنه ماثل أمامه ويبين شدة بكائه وحزنه على فراقه ويتمثل هذا في قول الشاعر:

أَبِي غِبْتَ عَنِّي غَيْبَةً طَالَ عَهْدُهَا ** فِرَاقُكَ أَشْجَانِي كَذَلِكَ أَبْكَانِي

أَبِي جِئْتُ فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنتُ عَالِمًا ** بِيَوْمِ وَفَاتِي يَوْمَ أُلْبَسُ أَكْفَانِي

أَبِي لَسْتُ أَنْسَى كُلَّ مَا أَنتَ تَفْعَلُ * حَبَاكَ إِلَهُ الْعَرشِ أَجْزَلَ إِحْسَانِ

أَبِي كُلُّنَا فَانٍ سَنَأْتِي إِلَيْكُمُ ** وَنَلْقَاكُمُ فِي بَرْزَخٍ بَعْدَ أَحْيَانِ

سَنُدْرِكُكُمْ يَوْمًا وَإِن طَالَ عُمْرُنَا ** رَجَائِي أَن تَحْظَى بِرَوْحٍ وَرَيْحَانِ

ثم عاد الشاعر ينبه الناس عن حال الدنيا الفانية, ووصفها بصفة الخدعة وعدم الثبات وأن الناس كلهم راحلون عنها إلى دار القرار, ويتمثل هذا في قوله:

هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا سَرَابَ بَقِيعَةٍ ** كَمَاءٍ وَلَكِنْ غَيْرَ مُجْدٍ لِظَمْآنِ

أَلَا إِنَّمَا الدُّنيَا كَصُورَةِ تَلْفَزَةٍ ** تَوَهَّمَهَا الدَّانِي حَيَاةً بِمَيْدَانِ

إِذَا مَسَّهَا لَاشَكَ قَدْ مَسَّ شَاشَةً ** فَلَمْ يَبْقَ شَيْئًا غَيْرَ وَهْمٍ وَحِرْمَانِ

وَلَا شَيْءَ فِي الدُّنيَا يَكُونُ مُخَلَدًا ** وَإِنْ عَاشَ أَقْرَانًا فَقُلْ إِنَّهُ فَانٍ

كَفَى بِكَ وَعْظًا أَن تَرَى فِي بِلَادِكَ ** وَفَاةَ لِآبَاءٍ شُيُوخٍ وَشُبَانٍ

ثم عاد الشاعر يصف الموت فشبهه بالسارق المتسلح والسباع الجائع وكهرباء النفس من حيث دخوله في الناس ومفاجأته عليهم وتصرفه على نفوسهم بدون أي إذن ولا مانع, ويتمثل هذا في قول الشاعر:

وَمَا الْمَوْتُ إِلاَّ سَارِقٌ مُتَسَلِّحٌ ** يَسِيرُ بِلَا خَوْفٍ إِلَى دَارِ فُرْسَانِ

وَمَا الْمَوْتُ إِلاَّ كَالسِّبَاعِ الْجَوَائِعِ ** تَكَرُّ عَلَى شَخْصٍ ضَعِيفٍ وَشَجْعَانِ

وَمَا الْمَوْتُ إِلاَّ كَهْرِبَاءٍ نُفُوسِنَا ** تَجِيءُ بِلَا جَمْرٍ وَتَسْرَعُ فِي الْآنِ

وأخيرا أرجأ الشاعر أمره إلى الله في مصيبة فقد والده, واختتم القصيدة بالدعاء وطلب المغفرة لوالديه ولجميع المسلمين, وحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا في قول الشاعر:

سَأَلْتَكَ يَا رَحْمَنُ اِغْفِرْ لِوَالِدِي ** وَوَالِدَتِي وَالْأَهْلِ طُرًّا وَوُلْدَانِ

وَأَعْطِ رَبِّي سُرُورًا وَنِعْمَةً ** لِيَظْفَرَ فِي الْأُخْرَى بِمَنٍّ وَعِرْفَانِ

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حُسْنَ الْخَوَاتِمِ ** إِذَا جَاءَ مَوْتِي أَنْ أَمُوتَ بِإِيمَانِ

وَكُن غَافِرًا لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ ** لِنَدْخُلَ جَنَّاتٍ بِلَا حَرْقِ نِيرَانِ

خَتَمْتُ بِحَمْدِ اللهِ وَالشّكْرِ وَالثَّنَا ** عَلَى الْقَادِرِ الْقَهَّارِ خَالِقِ أَسْنَانِ

صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى قَبْرِ مَنْ أَتَى ** إِلَيْنَا بِهَدْيٍ بَعْدَ غَيٍّ وَكُفْرَانِ

صور بلاغية في القصيدة

ورد في القصيدة صورا بلاغية كثيرة منها:

أساليب الإنشاء:

ومن الأساليب الإنشائية الواردة في القصيدة أسلوب الأمر والنهي والتمني والرجاء بمعان بلاغية متنوعة.

أسلوب الأمر: والأمر عند البلاغيين: هو" طلب تنفيذ الفعل على وجه الإلزام والإجبار والاستعلاء" [9] وتتحقق بلاغته عند ما يخرج عن معناه الحقيقي ليثير الانتباه ويوقظ الذهن ويعمل العقل ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر, ويفيد الفوئد التي يريدها المتكلم لدى المخاطب والسامع. كالدعاء, والالتماس والرجاء... وهي تفهم من قرائن الأحوال وسياق الكلام. ومن أسلوب الأمر الذي يفيد الالتماس في القصيدة قول الشاعر:

خَلِيلَيَّ سِيرَا فِي قَوَافِلِ خِلَاتِي ** وَحُلَا بِدَارِي إِذْ بِهَا بَعْضُ إِخْوَانِي

وَقُولَا مَتَى أَلْفَيْتُمَا قَبْرَ وَالِدِي ** سَلَامٌ عَلَيْهِ عَدَّ رَمْلٍ وَحِيتَانِي

تخيل الشاعر أن له خليلين يخاطبهما جريا على عادة بعض الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يوجه إليهما الخطاب ويطلب منهما ما يريد. فالشاعر كغيره من الشعراء إذ تخيل أن له خليلين يصطحبانه فأمرهما بالسير إلى داره, والنزول فيه وتقديم السلام إلى قبر والده والدعاء له. وقول الشاعر "سيرا" و "حلا" و "قولا" صيغ أمر لم يرد بها الإيجاب والإلزام, وإنما أراد بها محض الالتماس لأنها صدرت من رفيق وهو الشاعر إلى رفيقه وهو من تخيلهما وخاطبهما. ومثل هذا الأسلوب قول امرئ القيس حيث تخيل أن له صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل [10]

ومن أسلوب الأمر في القصيدة بمعنى بلاغي قول الشاعر:

سَأَلْتَكَ يَا رَحْمَنُ اِغْفِرْ لِوَالِدِي ** وَوَالِدَتِي وَالْأَهْلِ طُرًّا وَوُلْدَانِ

وَأَعْطِ رَبِّي سُرُورًا وَنِعْمَةً ** لِيَظْفَرَ فِي الْأُخْرَى بِمَنٍّ وَعِرْفَانِ

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حُسْنَ الْخَوَاتِمِ ** إِذَا جَاءَ مَوْتِي أَنْ أَمُوتَ بِإِيمَانِ

وَكُن غَافِرًا لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ ** لِنَدْخُلَ جَنَّاتٍ بِلَا حَرْقِ نِيرَانِ

في الأبيات السابقة يسأل الشاعر المولى عز وجل المغفرة والرحمة لوالديه ولأهله ولسائر المسلمين ويسأله كذلك حسن الخاتمة, والموت على الإيمان, وقول الشاعر "اغفر" و"أعط" و"كن" أساليب أمر خرجت عن معانيها الأصلية إلى معنى الدعاء, لأنها صدرت من الأدنى (العبد) إلى الأعلى (المولى عز وجل) ومثل هذا الأسلوب قوله تعالى حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام: { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [11]

أسلوب النهي والتمني والرجاء

النهي: "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام." [12] وصيغته المضارع مع لا الناهية.وتتحقق بلاغة هذه الصيغة عند ما خرجت عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق و قرائن الأحوال.**أما التمني**: فهو طلب أمْرٍ محبوبٍ أو مرغوبٍ فيه ولكن لا يُرْجَى حصولُهُ في اعتقاد المتمنّي، لا ستحالته في تصوُّره، أو هو لا يطمَعُ في الحصول عليه، إذْ يراه بالنسبة إليه معذّراً بعيد المنال, والأدامة التي يُتَمنَّى بِها هي كلمة: "لَيْتَ". وقد يستعمل فيه كلمة "لو" لغرض بلاغي. [13] **أما التَّرَجّي**: فهو طلبُ أمْرٍ محبوبٍ أو مَرْغُوبٍ فيه، ممّا طالِبُهُ أنَّه مطموعٌ فيه، وهُو يترقَّبُ الظفر به، أو الحصول عليه، وقد ترد صيغته لمجرّد التوقع، ولو كان توقُّعَ أمْرٍ محذورٍ منه، ويسمَّى حينئذٍ إشفاقاً.[14] مثل [لعَلَّ السّاعة قريب].

ويستعمل في الترجّي كلمتان هما: "لَعَلَّ" و "عَسَى". وقد يُتَرَجَّى بأداة الاستفهام "هَلْ" وبحرف "لو" فيما هو عزيز المنال مع إمكانه. [15]

ومن أساليب النهي والتمني والرجاء في القصيدة قول الشاعر:

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ أَخْطَأْكَ فِي الْوَرَى ** سَتُصْبِحُ يَوْمًا مِن مَآكِلِ دِيدَانِ

فِرَاقُ أَبِي قَدْ رَاعَنِي وَأَخَافَنِي ** وَلَكِنَّ هَذَا فَوْقَ طَاقَةِ إِنْسَانِ

وَلَوْ يُفْتَدَى بَالنَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالثَّرَى ** فَدَيْتُ أَبِي بِالنَّفْسِ ذَا مُنْذُ أَزْمَانِ

وَلَكِنَّهُ قَدْرٌ مِنَ اللهِ نَافِذٌ ** وَلَيْسَ لِأَمْرِ اللهِ صَاحِبُ سُلْطَانِ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَانِيَ وَاعِيًا ** لِأَقْوَالِهِ الْحُسْنَى بِهَا قَبْلُ أَوْ صَانِي

التفت الشاعر يخاطب كل من أمكن له سماعه من الناس في أسلوب النهي الذي يفيد الالتماس والدوام بمعنى أن يدوم المخاطب في عدم ظنه أن الموت يخطئه ويتركه كما لايخطأ أحدا من الناس, وكل إنسان يوما يكون من جملة الموتى المقبورين تحت التراب,, وقول الشاعر "ولا تحسبن الموت أخطأك في الورى" نهي يريد به الدوام, ويشبه هذا الأسلوب النهي قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} [16]

ثم بيّن الشاعر أنه لو أمكن أن يفتدى الإنسان بالنفس أو المال لافتدى أباه منذ ذلك الوقت, وهذا تمني استخدم الشاعر فيه "لو" إظهارا للمستحيل في صورة المرجو الممكن, ثم بيّن الشاعر رجاءه على حفظ نصائح والده ووصاياه الغالية, وذلك في قوله: ألا ليت شعري هل أراني واعيا ** لأقواله الحسنى بها قبل أو صاني

بمعنى أن الشاعر يرجو ويحب أن يكون حافظا لأوامر والده ووصاياه الغالية لينتفع بها في حياته الدنيوية والأخروية.

التشبيه: وهو لغة : التمثيل. [17] وهو مصدر مشتق من الفعل شبّه بتضعيف الباء, يقال هذا شبه هذا ومثيله. وفي اصطلاح البلاغيين: هو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر, على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما. [18] كقول النابغة الذبياني :

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ *** إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ [19]

ومن التشبيه في القصيدة قول الشاعر:

سَنُدْرِكُكُمْ يَوْمًا وَإِن طَالَ عُمْرُنَا ** رَجَائِي أَن تَحْظَى بِرَوْحٍ وَرَيْحَانِ

هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا سَرَابَ بَقِيعَةٍ ** كَمَاءٍ وَلَكِنْ غَيْرَ مُجْدٍ لِظَمْآنِ

أَلَا إِنَّمَا الدُّنيَا كَصُورَةِ تَلْفَزَةٍ ** تَوَهَّمَهَا الدَّانِي حَيَاةً بِمَيْدَانِ
إِذَا مَسَّهَا لَاشَكَ قَدْ مَسَّ شَاشَةً ** فَلَمْ يَبْقَ شَيْئًا غَيْرَ وَهْمٍ وَحِرْمَانِ

في الأبيات السابقة يخاطب الشاعر والده المتوفى قائلا إننا لاحقون بكم أيها الوالد مهما طال الزمن, لأن الدنيا ليست دار قرار لأحد. ورجائي أن تحظى بالجنة وما فيها من النعيم, وقول الشاعر "هل الدنيا إلا سراب بقيعة ..." استفهام في صور القصر يريد به النفي, والمعنى: "ما الدنيا إلا سراب بقيعة". شبه الدنيا من حيث خدعتها وعدم قرارها لكل إنسان بسراب بقيعة, وهو ما يظهر للإنسان في حر الشمس من بعيد كالماء وليس بماء يروي الظمآن. ويشبه هذا الأسلوب التشبيهي قوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} [20] وشبه الشاعر الموت أيضا بصورة تلفزة يظنها الناظر مادة ملموسة في مكانها ولكن إذا دنا منها ومسها يجدها على خلاف ظنه فما هي إلا شاشة لا مادة لها تلمس. والغرض من التشبيه بيان حال المشبه.

ومن التشبيه في القصائد قول الشاعر:
وَمَا الْمَوْتُ إِلاَّ سَارِقٌ مُتَسَلِّحٌ ** يَسِيرُ بِلَا خَوْفٍ إِلَى دَارِ فُرْسَانِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلاَّ كَالسِّبَاعِ الْجَوَائِعِ ** تَكَرُّ عَلَى شَخْصٍ ضَعِيفٍ وَشَجْعَانِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلاَّ كَهْرِبَاءِ نُفُوسِنَا ** تَجِيءُ بِلَا جَمْرٍ وَتَسْرَعُ فِي الْآنِ

في البيت الأول شبه الشاعر الموت بالسارق المحارب من جهة دخوله كل بيت ولا يخاف أي فارس, وفي البيت الثاني شبهه بالسباع الجياع حيث يكر على كل ضعيف وقوي, وكل جيوان لديه سواء. وفي البيت الثالث شبهه بكهرباء النفوس من حيث التصرف فيها ومفاجأتها بالانقطاع بلا إشعار, والغرض من هذه التشبيهات بيان حال المشبه وهو الموت.

ويلاحظ أن الشاعر في هذه التشبيهات استخدم أسلوب التكرار في صورة القصر عن طريق النفي والاستثناء, حيث كرر "وَمَا الْمَوْتُ إِلاَّ" ثلاث مرات تكرار عمودي ليقرر الصفات التي شبه الموت بها ويبيّن أن هذه الصفات ثابتة له. والغرض من التشبيهات بيان حال المشبه.

تنكير المسند: والمسند هو: الفعل التام, أو خبر المبتدأ, أو المبتدأ الوصف المكتفي عن الخبر بمرفوعه, أو ما أصله خبر المبتدأ...**[21]** ومن تنكير المسند قول الشاعر:
فَلَسْتُ أَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا بَدِيلَهُ ** وَلَا مِثْلَهُ كَلَّا وَذَلِكَ أَعْيَانِي
شَفُوقٌ رَؤُوفٌ رَاحِمٌ مُتَعَطِفٌ ** عَلَيَّ كَسَانِي مُدَّةً ثُمَّ أَسْقَانِي

في البيت الثاني يذكر الشاعر صفات والده المتوفى وذكر منها الشفقة والرأفة والرحمة والعطف وأتى بهذه الصفات منكرة وهي مسندة لأنها خبر مبتدإ محذوف تقديره "هو" دلالة على أنها صفات متميزة في المفقود ولايعرف مقدار كنها فيه.

التكرار: وهو "أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد." **[22]**
ومن شواهد التكرار في القصيدة لغرض التأكيد بفضائل المفقود قول الشاعر:
أَبِي غِبْتَ عَنِّي غَيْبَةً طَالَ عَهْدُهَا ** فِرَاقُكَ أَشْجَانِي كَذَلِكَ أَبْكَانِي
أَبِي جِئْتُ فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنتُ عَالِمًا ** بِيَوْمِ وَفَاتِي يَوْمَ أُلْبَسُ أَكْفَانِي
أَبِي لَسْتُ أَنْسَى كُلَّ مَا أَنتَ تَفْعَلُ * حَبَاكَ إِلَهُ الْعَرْشِ أَجْزَلَ إِحْسَانِ
أَبِي كُلُّنَا فَانٍ سَنَأْتِي إِلَيْكُمُ ** وَنَلْقَاكُمُ فِي بَرْزَخٍ بَعْدَ أَحْيَانِ

كرر الشاعر نداء لفظة "أبي" في هذه الأبيات أربع مرات تكرار عمودي, أي في صدر كل بيت مستخدما ضمير الخطاب كأن المخاطب ماثل أمامه وذلك لشدة اهتمامه به, وتأكيد بيان ما أصابه من الحزن والبكاء لأجل طول فراقهما, ثم بيّن أنه لا ينسى ما قام به الوالد من البر والإحسان إليه راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

الخاتمة

مما سبق في هذا البحث المعنون بـ" نونية الشاعر أحمد صابر في ذكرى وفاة والده الحاج محمد نَتَعَالَىٰ:دراسة بلاغية تحليلية " تحدث البحث بإيجاز عن حياة الشاعر من حيث نسبه ومولده ونشأته وتعلمه وعلماؤه, وألقى الضوء عن القصيدة المدروسة من حيث قافتها ووزنها وعدد أبياتها ومطلعها ومقطعها وأهم الأفكار التي تضمنتها, ثم تطرق البحث إلى دراسة صور بلاغية في القصيدة, وتتمثل في أساليب الإنشاء –الأمر والنهي والتمني والرجاء– والتشبيه وظاهرة التنكير, والتكرار وحللها حسب توظيف الشاعر لها للتعبير عما في ضميره تجاه المرثي, وتوصل البحث إلى نتائج منها:

- أن الشاعر أحمد صابر من الأدباء الذين دفعوا عجلة الأدب العربي وخاصة الذكريات والمناسبات في دولة صكتو في القرن العشرين, وديونه الذي أخذ منه القصيدة المدروسة شاهد على هذا.
- أن الشاعر متكمن في اللغة العربية وعلومها حيث استطاع قرض الشعر فيها بأسلبوب أدبي سليم من التعقيد اللفظي والمعنوي, والقصيدة المدروسة شاهدة على هذا.
- استطاع الشاعر أن يستخدم صورا بلاغية في القصيدة منها أساليب الإنشاء والتشبيه وظاهرة التنكير, والتكرار, للتعبير عما شعوره حول المرثي.
- الأفكار التي تضمنتها القصيدة تدور حول ذكرى وفاة والد الشاعر وبيان حاله في ذاك الوقت لأجل الكارثة ووصف الوالد المفقود بأحسن الصفات والأخلاق المثالية التي انتفع بها الشاعر منه.

الهوامش وال

[1] سورة الملك الآية: 1-2

[2] انظر العسقلاني, ابن حجر, **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**, باب الوقف.

[3] أويس إبراهيم, قسم اللغة العربية كلية القانون والدراسات الإسلامية صكتو نيجيريا, **ديوان المرحوم أحمد صابر**, جمع وتحقيق ط/2012/1 ص/1

[4] المرجع السابق, ص/1-2

[5] المرجع السابق ص/4-5

[6] المرجع السابق ص/9-11

[7] المرجع السابق ص/71

[8] المرجع السابق ص/74

[9] أيمن أمين عبد الغني، **الكافي في البلاغة**، تقديم أ.د. رشدي طعيمة , و أ.د. فتحي حجاز, دار التوفيقية للتراث. ص/332

[10] ديوان امرئ القيس

[11] سورة نوح الآية: 28

[12] عبد العزيز عتيق, (الدكتور) **علم المعاني**, ط/1/ 1427هـ -2006م دار الآفاق العربية, ص/ 65

[13] الميْداني, عبْدالرحمن حسن حَبَنَّكة, **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**, مكة المكرمة 1414/4/9هـ - 1993/9/25م المكتبة الشاملة الإلكترونية, الإصدار الثالث. ص/192

[14] المرجع السابق, ص/192

[15] المرجع السابق, ص/192

[16] سورة إبراهيم الآية: 42

[17] إبراهيم مصطفى وشركاؤه, **المعجم الوسيط**, تحقيق مجمع اللغة العربية دار الدعوة,ج/1/ص/471

[18] الميْداني, عبْدالرحمن حسن حَبَنَّكة, **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**, ج/ص/564

[19] انظر ديوان النابغة الذبيان, من المكتبة الشاملة الإلكترونية الإصدار الثالث ج/ 1/ ص/6

[20] سورة النور الآية : 39

[21] الهاشمي, السيد أحمد جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي المكتبة العصرية, ص/50

[22] بن أبي الإصبع, **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**, نسخة إلكترونية من المكتبة الشاملة الاصدار الثالث, ج/1/ص74